# الجملة ذات الوظيفة النحوية
# ( الجملة الاستئنافية نموذجا)

## دراسة تطبيقية على بعض النماذج القرآنية

■ د. هدى محمد قريرة*

● تاريخ استلام البحث 2021/08/24م ● تاريخ قبول البحث 2021/10/03م

■ **الملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان أن الجملة لها وظيفة نحوية تؤديها في السياق حتى وإن صنفت تحت قسم الجمل التي لا محل إعرابيا لها.

وقد اتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة وتحليلها؛ حيث عرضت في البحث بعض الشواهد القرآنية وتم تحليلها، ودعم ذلك التحليل بعرض الشواهد الشعرية.

وانتهت الدراسة إلى أن الكتب النحوية التي اهتمت بموضوع الجملة تصنف الجملة الاستئنافية تحت قسم الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وأنه من خلال التحليل الذي تناول بعض النماذج القرآنية وكذلك الشعرية كما ورد في هذه الدراسة تبين أن لها وظيفة نحوية تؤديها في السياق؛ فقد جاءت في بعض التوجيهات صفة، وجاءت تعليلا لما وفي إطار المفعول لأجله، فهي بذلك دالة على معنى، والمعنى فرع الإعراب فهما مترابطان .

● **الكلمات المفتاحية:** الاستئناف، أحرف الاستئناف، الجملة الاستئنافية، الشواهد القرآنية، الشواهد الشعرية، نحو الجملة.

**abstract:**

The aim of this study is to show that a sentence has a grammatical function to perform in context even if it is classified under a section for which it is not subject.

In this study, he followed the descriptive and analytical approach that describes and analyzes the phenomenon, where some Quranic verses were

*أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية - كلية اللغات - جامعة طرابلس Email: d.huda garera@gmail.com

presented in the research and were analyzed, and supported that analysis by the presentation of poetic witnesses.

The study concluded that the grammatical books that dealt with the subject of the sentence are classified as the exceptional sentence under the section of sentences that have no place of expression and that through the analysis that deals with some Quranic models as well as poetry as mentioned in this study shows that it has a grammatical function to perform in context.

**Keywords**: Appeal, Alphabets of Appeal, exceptional sentence for Grammarians, Quranic witnesses, poetic witnesses

**■ مقدمة:**

لقد تعرض القدماء والمحدثون إلى الدراسة من حيث؛ تعريفها، وتحديد أقسامها وأنواعها، وتعريف الكلام، وتحديد العلاقة بين الجملة والكلام، وإعراب الجمل حيث إن الأصل في الإعراب أن يكون للمفرد سواء أكان اسما أم فعلا مضارعا؛ وذلك لأنه كلمة واحدة، وظهر في آخرها الحركات الإعرابية، وقد تكون الحركات مقدرة، أما الجملة فهي تكون مركبة من كلمتين أو أكثر فتكون بعيدة عن الإعراب، ولا يمكن أن يكون لها ما للمفرد من الظهور الإعرابي على آخره، أو التقدير الإعرابي .

والجملة إذا جاز تقديرها بمفرد، أو أخذت إعرابه تقديرا؛ لأنها حلت محله، وقامت مقامه، واستخدمت في موقعه .

**ومن هذا المنطلق الإعرابي تنقسم الجملة إلى قسمين :**

- أحدهما جمل لها محل من الإعراب .
- والآخر جمل لا محل لها من الإعراب.

والغاية من إعراب الجمل هو تحديد موقعها من الكلام، وصلتها بما قبلها وما بعدها، وتحديد علاقتها بالمفردات والجمل التي حولها .

وحال الجمل في هذا الباب حال المفردات؛ أي أن الحرف وكذلك الفعل الماضي، والفعل الأمر وغير ذلك عند الحكم عليهم بالبناء، وأنه لا محل لهم من الإعراب لايعني ذلك

تجريده من دلالته المعنوية، وعلاقته بالكلمات المحيطة به؛ وإنما ذلك يعني أنه لايتأثر لفظ آخره بتغير معانيه، وعلاقته بالكلمات المحيطة به؛ بل أنه يلتزم صورة واحدة لا علاقة لها بالظواهر الإعرابية، أما الأسماء المعربة والأفعال المعربة فلفظ آواخرها مهيأ للتأثر بالعوامل والعلاقات اللفظية والمعنوية، وتتغير صورها تبعا لتغير تلك العلاقات .

فمن ذلك تكون الجمل التي لها محل من الإعراب شبيهة بالأسماء والأفعال المعربة؛ لأنها وقعت في موقعها بدلالة المضمون، أما التي لا محل لها تكون شبيهة بالحروف والأفعال المبنية وعند القول: إن الجملة الاستئنافية وغيرها من الجمل كالابتدائية، وصلة الموصول، الاعتراضية على سبيل المثال لا الحصر- لامحل لها .فإنها مع ذلك تؤدي الوظيفة النحوية في الكلام، وتوجد علاقة بينها وبين ما قبلها وما بعدها .

فدراسة الجملة وما يتعلق بها من تحديد لأقسامها، وأنواعها،إلى تحديد العلاقة بينها وبين الكلام إلى دراسة الإعراب وبشكل خاص في حيز الجملة ونطاقها وبالأخص التي لها محل والتي ليس لها محل كل ذلك يساعد في الكشف على الوظيفة النحوية للجملة .

■ **أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان أن الجملة لها وظيفة نحوية تؤديها في السياق حتى وإن صنفت تحت قسم الجمل التي لا محل إعرابيا لها .

وبما أن الإعراب فرع المعنى فكيف يتم تجريدها من الإعراب كما سيطرح في طيات هذه الدراسة .

■ **منهج الدراسة :**

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج **الوصفي التحليلي** الذي يقوم بوصف الظاهرة وتحليلها؛ حيث عرضت في البحث بعض الشواهد القرآنية وتم تحليلها ودعم ذلك التحليل بعرض الشواهد الشعرية.

■ **خطة الدراسة :**

جاءت هذه الدراسة في تمهيد ومبحثين على النحو الآتي :

**تمهيد :**

وفيه تم التعريف بكل من نحو الجملة، ونحو النص . وآراء النحويين في إحصاء الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

● **المبحث الأول:**

وفيه عرض للشق النظري حيث يتناول ما يلي :

1ـ تعريف الاستئناف لغة ،

2ـ تعريف الجملة الاستئنافية عند النحويين.

3ـ ذكر أحرف الاستئناف .

● **المبحث الثاني :**

وفيه عرضت الشواهد القرآنية وحللت تحليلا نحويا مدعوما بالشواهد الشعرية .

**الخاتمة.**

وفيها تم رصد الهدف المتوصل إليه من عرض الشواهد القرآنية المحللة .

**تمهيد:**

أرى أنه من الموضوعي للحديث في هذه المسألة الإشارة إلى **نحو الجملة ، ونحو النص.**

فنحو الجملة يهتم بدراسة أركان الجملة وما يسمى بالعمد والفضلات، وما يحدث في إطار الجملة من ظواهر نحوية كالتقديم والتأخير وغيرهما، ومن ثم يحدد الموقع الإعرابي للكلمات في الجملة .

**أما نحو النص** فإنه ينظر إلى الجملة من حيث وظيفتها النحوية، وموقعها الإعرابي في النص وعلاقة الجملة بالجملة، أهي علاقة انقطاع أم علاقة اتصال فصل أم وصل، وهل للجملة موقع إعرابي، أم لا محل لها من الإعراب .[1]

وعنوان البحث في المسألة يجعلنا نقف مع **نحو النص**، من منطلق أن الجملة في النص

تمثل بنية صغيرة، أو وحدة صغرى في بنية أكبر هي **النص** وأنها ذات دلالة جزئية، ومن غير الممكن أن تتقرر الدلالة الحقيقية لكل جملة داخل النص الكلي إلا بمراعاة الدلالة السابقة واللاحقة في ذلك التسلسل الجملي، فالجملة في النص لا تفهم في ذاتها فحسب؛ ولكن تتشارك الجمل الأخرى في فهمها، والجملة ليست وحدها التركيب الذي يحدد به المعنى؛ ولكن ما يحدد المعنى أساسا النص الكلي من خلال تضامن أجزائه وتآزرها .[2] وما تقدم بداية للدخول في صلب الموضوع .

فمن منطلق أن الإعراب قد جاء للمفرد في الأصل، وأن الجملة لا تعرب إلا إذا قدرت بمفرد فإن العلماء ذهبوا في تقسيمهم لإعراب الجمل إلى قسمين :

قسم له محل من الإعراب وهو الذي يقدر بمفرد، وقسم آخر لا محل له من الإعراب وهو الذي لا يقدر بمفرد .[3]

وقد علل ابن يعيش سبب تقديرهم في إعراب الجمل للمفرد بقوله: والذي يدل على أن المفرد أصل والجملة فرع عليه هو أن المفرد بسيط، والجملة مركب، والبسيط أول والمركب ثان فإذا استقل المعنى بالاسم المفرد ثم وقع موقعه الجملة فالاسم المفرد هو الأصل والجملة فرع عليه .[4] وقد تفاوت العلماء في تحديد كم الجمل التي لا محل لها من الإعراب؛ فذهب (**ابن هشام** ) إلى القول :إن عددها سبع جمل [5] وذهب ( **أبو حيان**) إلى أن عددها اثنتا عشر جملة [6]. وللخوض في هذه المسألة (مسألة الوظيفة النحوية) للجملة .اقتصر على (**الجملة الاستئنافية** ) نموذجا .

**●المبحث الأول :**

**الجملة الاستئنافية:**

الاستئناف لغة: " استأنف الشيء وأستنفه أخذ أوله وابتدأه ... استأنفت الشيء إذا ابتدأته وفعلت الشيء آنفا؛ أي في أول وقت يقرب مني ... وأنف الشيء أوله ومستأنفه..." [7] والجملة الاستئنافية هي التي تأتي في أثناء الكلام ، ومنقطعة عما قبلها في الصناعة النحوية أي منقطعة انقطاعا إعرابيا لا معنويا؛ بمعنى ألا تتعلق بما قبلها باتباع، أو إخبار، أو نعت، أو حال مثل القول: مات فلان رحمه الله ؛ فجملة ( رحمه الله ) مستأنفة؛ أي منقطعة عما قبلها

انقطاعا إعرابيا وفي الوقت نفسه مرتبطة بما قبلها ارتباطا معنويا،[8]ولابد أن يكون قبلها كلام تام [9]، وذهب بعض النحويين إلى أن الاستئناف يكون قبل تمام الكلام المتقدم عليه وذلك إذا كان في الكلام تقديم وتأخير وعلى ذلك قول الشاعر:

ولو أنما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليلا من المال

حيث أوجبوا أن تكون الواو التي قبل (لم أطلب ) استئنافية [10]وقال فخر الدين قباوة:

«وعندي أن الجملة اعتراضية، وأصلها أنها معطوفة قبل التقديم والتأخير . وهم يخلطون بين الاستئناف والاعتراض."[11] وفي قوله تعالى:" ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الأرض» [12] استشهد بـ" إنا مكنا له في الأرض "على أنها جملة مستأنفة ومنقطعة عما قبلها انقطاعا إعرابيا في حين إنها عدت بدلا من "ذكرا " وبذلك لا يوجد انقطاع على الإطلاق [13]، وقيل:» الانقطاع في الصناعة النحوية مصطلح استخدم ؛ لتبرير القول بانقطاع بين كلام متصل في المعنى "[14]ويقول (عبد القاهر الجرجاني):" واعلم أنه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه: إنه خفي غامض ودقيق صعب وقد قنع الناس فيه بأن يقولوا إذا رأوا جملة قد ترك فيها العطف: إن الكلام قد استؤنف وقطع عما قبله لا تطلب أنفسهم منه زيادة على ذلك . لقد غفلوا غفلة شديدة "[15] .

ومما قيل فيه إن الجملة مستأنفة :" جملة العامل الملغي لتأخره نحو: **زيد قائم ظننت** « [16] وهناك بعض الظواهر والروابط اللغوية التي تساعد على معرفة الجملة المستأنفة . وهذه الظواهر تنقسم إلى قسمين :

**أحدهما الجمل المبدوءة بحروف العطف أصلا وخرجت عنه للاستئناف وهي: الواو، والفاء، وثم، وحتى الابتدائية، وأم المنقطعة، وبل التي هي للإضراب الانتقالي، وأو التي بمعنى بل، ولكن مجردة من الواو العاطفة .**[17]

● **المبحث الثاني:**

وفيه ستسرد الشواهد القرآنية وتحلل وبعد تحليلها تساق الشواهد الشعرية للتأكيد على ما تم التوصل إليه التحليل القرآني .

ومن شواهد مجيئها بعد الواو قوله تعالى :" لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء " [18] فجملة (نقر ) لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مستأنفة، وقوله تعالى: ﴿من يضلل اللّه فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ [19]وجملة ( يذرهم ) أيضا لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مستأنفة .

وقوله :﴿واتقوا اللّه ويعلمكم اللّه﴾[20] والجملة الاستئنافية هنا﴿ يعلمكم اللّه﴾ ولا محل لها من الإعراب .

**وفي قول الشاعر :**

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

فجملة ( تأتي ) على رواية الرفع لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مستأنفة .[21]

**وقول شاعر آخر:**

على الحكم المأتي يوما إذا قضى قضيته أن لا يجور ويقصد

فجملة (يقصد)لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مسبوقة بواو الاستئناف [22]،وقال ابن هشام :

« وهذا متعين للاستئناف؛ لأن العطف يجعله شريكا في نفي فيلزم التناقض " .[23]

ومن الجمل التي عدت مستأنفة الجمل الواقعة بعد واو الثمانية حيث قال السيوطي :" لأن العرب إذا عدوا قالوا: ستة ، سبعة وثمانية إيذانا بأن السبعة عدد تام وما بعده مستأنف "([24])، ووجهت في الآية في قوله تعالى :"ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم " بعطف جملة على جملة؛ أي هم سبعة وثامنهم كلبهم والجملة بعد واو الثمانية لا محل لها من الإعراب؛ أي وثامنهم كلبهم .[25]

ومن الجمل المستأنفة عند النحاة الجمل التي تقع بعد فاء الاستئناف وهي الواقعة بين جملتين لا يصح العطف بينهما كقوله تعالى: فإنما يقول له كن فيكونُ"[26]؛أي فـ (هو يكونُ )على رواية الرفع وتكون جملة ( هو يكون ) حينئذ لا محل لها من الإعراب .

**وكذلك قول الشاعر :**

ألم تسأل الربع القواء فينطقُ وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق

أي فـ (هو ينطق ) بالرفع ؛ لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها، ولو كانت للسببية لنصب فجملة (فينطق ) جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب .[27]

وقد اجتمع وقوع الجملة الاستئنافية بعد الواو والفاء في قول الشاعر :

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولـون: لا تهلك أسى وتجمـل

وإن شفائـــي عبـــرة مهراقـــة فهل عند رسم دارس من معول ؟

ففي البيت الثاني جملتان استئنافيتان؛ إحداهما بعد الواو، والأخرى بعد الفاء[28] )،

وجاء أن جملة ( وتجمل ) لا محل لها من الإعراب؛ لأنها مستأنفة؛ حيث إنه لا يمكن تقدير العطف؛ خوفا من تناقض المعنى .[29]

وجاء وقوعها بعد (ثم ) كما في قوله تعالى :" قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة " [30]فالجملة بعد (ثم ) استئنافية؛ لأن النشأة الآخرة لما تقع فيؤمروا بالاعتبار بها . [31]

**وبعد (حتى الابتدائية ) كقول الشاعر:**

فيا عجبا حتى كليبٌ تسبني كأن أباها نهشل أو مجاشع

فجملة ( كليبٌ تسبني ) مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

**وقول الشاعر :**

سريت بهم حتى تكلَ مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

فإذا روي الفعل ( تكلَ ) بالنصب كانت جملته صلة (أن ) المضمرة بعد (حتى )، وإذا روي بالرفع كانت استئنافية .[32]وتأويل النحاة لـ (حتى) الابتدائية أو الاستئنافية جاء اعتمادا على نوعين من الشواهد:

أحدهما مجيء الاسم بعدها مرفوعا كما جاء في البيت المتقدم آنفا .

والآخر مجيء الفعل بعدها مرفوعا [33]في بعض القراءات[34]في قوله تعالى :" وزلزلوا حتى يقول الرسول" .[35]

ووقعت بعد (أم المنقطعة ) كقوله تعالى :" هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور "[36]، فجملة ( هل تستوي ) مستأنفة .

ووقعت بعد (بل ) كما في قوله تعالى :" قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا "[37]، وجملة ( تؤثرون ) مستأنفة.

**وبعد ( أو ) التي بمعنى (بل ) كما في قوله تعالى :» وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون «[38] ف (يزيدون ) جملة مستأنفة .**

وكذلك بعد (لكن ) كقول الشاعر :

إن ابن ورقاء لاتخشى غوائله  لكن وقائعه في الحرب تنتظر .

و(لكن ) في هذا البيت ليست عاطفة ؛بل حرف ابتداء .[39]، وقال السيوطي :" لكن للاستدراك فإن وليها جملة فغير عاطفة ؛ بل حرف ابتداء "[40]وقال ابن هشام :" فإن وليها كلام فهي حرف ابتداء لمجرد إفادة الاستدراك وليست عاطفة ويجوز أن تستعمل بالواو نحو: " ولكن كانوا هم الظالمين "([41])وكذلك قول الشاعر :

ولست بحلال التلاع مخافة  ولكن متى يسترفد القوم أرفد

والواو التي قبل (لكن ) ليست للعطف؛ وإنما هي حرف استئناف [42]،و "لكن حرف ابتداء"[43]وما سبق عرضه كان توضيحا للجمل المستأنفة التي سبقت ببعض الحروف التي وضعت أصلا للعطف وقد خرجت عن ميدانها الأصلي وركبت في جمل تركيبا معنويا جديدا ، وأفادت معنى جديدا وهو ( الاستئناف )[44]

" والإعراب في مثل هذه الجمل لا يعتمد أحيانا على الشروط الصناعية؛ بل يجب أن يراعى المعنى مراعاة دقيقة"[45]، و" الفصل بين الجمل المستأنفة وبين غيرها من الجمل أمر ليس سهلا البتة؛ بل يحتاج قوة فهم ،وإدراك للأساليب العربية " .[46]

وما يؤيد القول :إن الفصل بين الاستئناف وغيره أمر دقيق عسير. في أغلب الأحيان الالتباس الذي وقع فيه ( أبو حاتم السجستاني ) في قوله تعالى :" إنها بقرة لاذلول تثير الأرض ولاتسقي الحرث"[47]فعد أن الوقف على (ذلول ) جيد ، والجملة بعده استئنافية،

وزعم أن ذلك من عجائب هذه البقرة، فهي ليست مذللة للحرث والسقي؛ وإنما تثير الأرض كالمذللة، ووجه الرد على زعمه أن الخبر لم يأت بأن ذلك من عجائب البقرة ؛وإنما كلفوا بأمر موجود لابأمر خارق العادة؛ ولهذا جملة (تثير ) ليست استئنافية؛ وإنما هي في محل رفع صفة لـ (ذلول)، وجملة (لا تسقي) معطوفة على (لا ذلول) والتقدير :لا ذلول مثيرة للأرض ولا ساقية للحرث [48] وقد قال ابن هشام :" من الاستئناف ماقد يخفى وله أمثلة كثيرة " .[49]وتحت قوله يندرج القسم الآخر من الجمل المستأنفة وهي الجمل المستأنفة التي تعتمد على المعنى . ولذلك شواهد قرآنية ومن بينها قوله تعالى :﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لايسمعون إلى الملأ الأعلى ﴾ [50] فما يتبادر إلى الذهن أن جملة (لا يسمعون) في محل جر صفة لـ (كل شيطان)، أو خال منه وكل منهما باطل؛ إذ لامعنى للحفظ من شيطان لا يسمع ؛ وإنما هي للاستئناف النحوي [50] و" حفظ السماء ممن لا يسمع أو ممن هو في حالة عدم تسمع ليس له معنى؛ وإنما يكون الحفظ حقا ممن يريد السماع فيمنع، وإذا توهمت أنها حال مقدرة فلتعلم أنك مخطئ أيضا ـ؛ لأن الحال المقدرة تعني أن صاحبها هو الذي يقدر ما تتضمنه، والشيطان في هذه الآيات ليس هو المقدر لعدم التسمع؛ بل الله هو الذي حجبه ومنعه . فالجملة استئنافية ليس غير "[52]

وإذا تم التوقف عند الأساليب الصناعية؛ أي أن (شيطان ) نكرة مختصة، وأجاز النحاة أن تأتي الجمل حالا بعد النكرات المختصة . ففي هذه الحالة يجب النظر إلى المعنى؛ حيث إن جملة (لا يسمعون إلى الملأ الأعلى) استأنفت عما قبلها .[53]

وقال الدسوقي :" وقوله للاستئناف النحوي أي أنه ابتدأ بيان حال الشياطين، والمعنى أن الشياطين لا يسمعون للملأ الأعلى ".[54]

ويدخل في هذا الطرح ـ أيضا قوله تعالى:﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ [55]ففي قوله :"إنا نعلم مايسرون وما يعلنون " قال ابن هشام :" فإنه ربما يتبادر إلى الذهن أنه محكي بالقول وليس كذلك؛ لأن ذلك ليس مقولا لهم "[56]؛أي أن وإنما هو لله عزوجل فهي جملة استئنافية [57].

وما أراه في هذه المسألة أن الجملة جاءت تعليلا لما قبلها فهي وبمعنى أوضح جاءت جوابا لسؤال مبدوء بـ (لمَ)، أو (لماذا )؛أي ما علة النهي عن الحزن ؟ .

وشبه ذلك قوله:﴿ ولايحزنك قولهم إن العزة للّه جميعا﴾[58]،فجملة(إن العزة للّه جميعا) وجهت على أنها استئنافية .[59] ففي الوهلة الأولى يتوهم أن جملة (إن ) ومعموليها محكية بالقول وهي في محل نصب مفعول به للمصدر قبلها وليس الأمر كذلك؛ لأن الكفار الذين يحاربون اللّه ورسوله لا يقولون هذا القول، ولا يعقل أن يصدر منهم؛ وإنما هي استئنافية يثبت بها اللّه قلب النبي عليه السلام ومن معه .[60]وقال الزمخشري :" (إن العزة للّه ) استئناف بمعنى التعليل كأنه قيل :مالي لا أحزن؟ فقيل (إن العزة للّه جميعا )؛ أي أن الغلبة والقهر في ملكة اللّه جميعا ".[61]

وفي هذه المسألة أنا أتفق تماما مع التحليل الذي طرحه الدكتور (حسني عبدالجليل يوسف) حيث قال :"... وإذا تأملنا السياق وجدنا أن جملة "إن العزة للّه جميعا "جاءت جوابا لـ (لمَ) فإذا قلنا :ما علة النهي ؟أجبنا؛ لأن العزة للّه جميعا؛ أي أن المانع من الحزن هو أن العزة للّه جميعا وهي جملة تعليلية تفسيرية، تتضمن تأكيدا؛ لأن مقام العزة لا ينبغي أن يكون فيه حزن، ومن ثم كان ذلك علة للنهي عن الحزن .

والمعنى: لا يحزنك قولهم ؛لأن العزة للّه جميعا ، وعلى هذا تكون الجملة بتأويل مصدر متعلق بالفعل المنهي عنه ومبينة سببه؛ وحيث إن ما تعلقت به الجملة طلب أي إنشاء لهذا اختلفت طبيعة التعليل، ومن هنا يجوز تقديرها تعليلية كاشفة في موضع النصب على التشبيه بالمفعول لأجله، من منطلق أن اللام صالحة في هذا الموضع، وهذا التقدير لا يتجاوز الإطار الصحيح للنحو العربي، فالنحاة يقدرون حروفا ناصبة، وأفعالا وأسماء، وتقدير اللام لا يأتي تعسفا؛ لأنها تقدر استجابة للسياق ...ففي قوله تعالى :»ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون «[62]جاءت جملة (إنهم مغرقون) تعليلا للنهي؛ ولهذا فإن التقدير ولا تخاطبني في الذين ظلموا لأنهم مغرقون تقدير مقبول ..."[63]وقال:" ويبدو الغموض وعدم الدلالة في الجمل التي تأتي تعليلا لما قبلها؛ لأنها لا تأتي في إطار المفعول لأجله كما نص عليه النحاة؛ ولكننا إذا نظرنا إلى المفعول لأجله من منطلق أنه (جواب لمَ )، أو جواب يتضمن ذكر السبب ... لوجدنا أن كثيرا من الجمل المستأنفة قد جاءت في إطار المفعول لأجله، أو تنوب منابه، أو تلتقي معه من حيث كونه فضلة مبينة لسبب الطلب أو الفعل بعامة «[64] وأحيانا تأتي الجملة للاستئناف وغيره كالجملة المنفية وما بعدها

كما في قول الله تعالى :" ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم "[65] فالجملة المنفية وما بعدها مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة من دون المسلمين، وتحتمل الوصف أيضا ؛ أي بطانة غير مانعتكم [66]، وقيل :» والاستئناف أبلغ وأجود « .[67] "... ووجه الأبلغية أن بيان التعليل أكثر فائدة، وأيضا الوصفية توهم أن البطانة من الدون قد تتصف بهذه الصفة وقد لا، مع أنها كذلك دائما "[68].

والقول: " مستأنفات على وجه التعليل فـ (على وجه التعليل )؛أي لأنهم لايألونكم خبالا أي لا يمنعونكم من الخبال؛ أي من الفساد بدليل أنهم يودون عنتكم؛ أي شدة ضرركم؛ ولأنه قد بدت البغضاء من أفواههم لكم ... وقوله: (ودوا ما عنتم) بيان لما قبله ... والحاصل أن الزمخشري جوز أن تكون الجملتان الأوليان صفتين وهما قوله: لا يألونكم خبالا، وقوله :قد بدت البغضاء، وجوز جعلهما مستأنفتين علة للنهي،... وعنى قوله على وجه التعليل ليس المراد أن المجموع علة واحدة للنهي؛ بل كل واحد علة مستقلة وترك العاطف؛ تنبيها على الاستقلال، ويجوز أن يكون كل واحد علة لما قبله «[69]

ويرى الدكتور حسني عبدالجليل يوسف أن " ما قدم في إطار الاستئناف أو الانقطاع لايثبت ما ذهب إليه النحاة من عدم وجود محل للجمل التي قالوا: إنها منقطعة، أو مستأنفة ... فالجمل المستأنفة تأتي إما تفسيرا لما قبلها، أو بيانا، أو توكيدا، أو حالا، أو وصفا، أو تعليلا، وقد يختلف ذلك عن المفرد من جهة أو أكثر؛ لأن طبيعة الجملة أن تكون أعم وأكثر إفادة؛ ولهذا فإن ما يقال عن انقطاعها قول غير مقبول . فالانقطاع في هذه المواضع انقطاع في الظاهر، أو انقطاع في اللفظ كما قال النحاة الذين تحدثوا عن ذلك ، وهو قول يتضمن إقرارا بالاتصال في المعنى، وهذا الاتصال في المعنى هو أساس الإعراب «[70].

" ولا وجه لتصنيف هذه الجملة على أنها لا محل لها من الإعراب . فاللغة العربية هي لغة الإعراب، والوصل أساس في الكلام أو النص، وعندما يكون الفصل فإنه ليس قرينا للقطع؛ بل إنه يأتي عندما يكون هناك علة لإسقاط العاطف، وقد يدل ذلك على تمام الاتصال، أو سرعة التعاقب . فالقطع في اللفظ ليس قطعا في المعنى، وإلا كان ابتداء محضا ... " [71]

■ **الخاتمة:**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فهذه الدراسة بعنوان ( **وظيفة الجملة النحوية .الجملة الاستئنافية نموذجا** ) **دراسة** تطبيقية على نماذج من القرآن الكريم . وهي دراسة كان هدفها المباشر تبيان أن الجملة لها وظيفة نحوية في السياق ؛ وذلك من خلال علاقتها بما قبلها وما بعدها ، واتخذت الجملة الاستئنافية نموذجا ، وانتهت الدراسة إلى أن :

الكتب النحوية التي اهتمت بموضوع الجملة تصنف الجملة الاستئنافية تحت قسم الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وأنه من خلال التحليل الذي تناول بعض النماذج القرآنية وكذلك الشعرية كما ورد في هذه الدراسة تبين أن لها وظيفة نحوية تؤديها في السياق؛ فقد جاءت في بعض التوجيهات صفة، وجاءت تعليلا لها وفي إطار المفعول لأجله، فهي بذلك دالة على معنى، والمعنى فرع الأعراب فهما مترابطان .

وبناء على ذلك تخلص الدراسة إلى أن الجملة الاستئنافية إضافة إلى تأديتها لوظيفة نحوية لها محل إعرابي .

**الهوامش:**

(1) انظر إعراب النص، دراسة في إعراب الجمل التي لامحل لها من الإعراب، لحسني عبد الجليل يوسف، ص 13.

(2) انظر المصدر السابق، ص40.

(3) انظر الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، لفتحي عبد الفتاح الدجني، ص94.

(4) انظر شرح المفصل، لابن يعيش 1/ 611.

(5) انظر مغني اللبيب، لابن هشام،2/ 45.

(6) انظر ارتشاف الضرب، لأبي حيان،3/ 1617.

(7) لسان العرب، لابن منظور، مادة أنف.

(8) انظر مغني اللبيب، لابن هشام 2/ 45، وإعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص38، والجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، لعبدالفتاح الدجني، ص 96 ، 97، وإعراب النص دراسة في الجمل التي لامحل لها من الإعراب، لحسني عبد الجليل يوسف ، ص 86.

(9) إعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص38.

(10) انظر السابق، ص 43.

(11) إعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص 43، 44.

(12) الكهف 83، 84.

(13) انظر، إعراب النص دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب، لحسني عبد الجليل يوسف، ص 86.

(14) المصدر السابق، ص86.

(15) دلائل الإعجاز ،لعبد القاهر الجرجاني، ص 231.

(16) مغني اللبيب، لابن هشام، 2/ 45.

(17) انظر، إعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص 38، 39. والجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، لعبد الفتاح الدجني، ص 98.

(18) الحج، 22

(19) الأعراف، 186.

(20) البقرة، 282.

(21) انظر الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، لعبد الفتاح الدجني،ص99

(22) انظر، المصدر السابق، ص 98.

(23) مغني اللبيب، لابن هشام ،2/ 23.

(24) همع الهوامع، للسيوطي،5/ 231.

(25) انظر الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، لعبد الفتاح الدجني، ص 99، 100.

(26) البقرة، 117

(27) انظر، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، لعبد الفتاح الدجني، ص 100.

(28) انظر، إعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص 39.

(29) انظر، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، لعبد الفتاح الدجني، ص98.

(30) العنكبوت ، 20.

(31) انظر، إعراب الجمل وأشباه الجمل ، لفخر الدين قباوة، ص 39.

(32) انظر الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ص167.

(33) انظر اتحاف فضلاء البشر، للبناء،ص202 والقراءة لنافع .

(34) البقرة، 214.

(35) انظر إعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص 39 وص43، والجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، لعبد الفتاح الدجني، ص 102.

(36) الرعد، 16.

(37) الأعلى، 14، 16.

(38) الصافات، 147.

(39) انظر، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، لعبد الفتاح الدجني، ص 103.

(40) همع الهوامع، للسيوطي، 5/ 262.

(41) مغني اللبيب، لابن هشام ، 1/ 306.

(42) انظر، إعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص 40.

(43) انظر، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، لعبد الفتاح الدجني، ص103.

(44) انظر، السابق، ص 98، و104.

(45) المصدر السابق، ص 105، وانظر إعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، 41.

(46) إعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص 104.

(47) البقرة، 71.

(48) انظر مغني اللبيب، لابن هشام 2/ 47، وإعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة ص41، 42.

(49) مغني اللبيب، لابن هشام ، 2/ 46.

(50) الصافات، 6 ـ8.

(51) انظر مغني اللبيب، لابن هشام،2/ 46.

(52) إعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص41.

(53) انظر، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، لعبد الفتاح الدجني، ص104 ، 105.

(54) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، 3/ 122.

(55) يس، 76.

(56) مغني اللبيب، لابن هشام، 2/ 46.

(57) انظر، الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، لعبد الفتاح الدجني، ص 105.

(58) يونس، 65.

(59) انظر، مغني اللبيب، لابن هشام ، 2/47،و إعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص 41.

(60) انظر، إعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص 41، والجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، لعبد الفتاح الدجني ، ص106.

(61) الكشاف، 2/ 230.

(62) هود، 37.

(63) إعراب النص دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب، ص 94.

(64) السابق، 93.

(65) آل عمران، 118.

(66) انظر الكشاف، للزمخشري، 1/ 371، ومغني اللبيب، لابن هشام 2/ 48، وإعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص 42.

(67) إعراب الجمل وأشباه الجمل، لفخر الدين قباوة، ص 42.

(68) حاشية الدسوقي على مغني اللبيب،3/ 126.

(69) المصدر السابق، 3/ 126، وانظر، الكشاف، للزمخشري، 1/ 370، 371.

(70) إعراب النص دراسة في الجمل التي لا محل لها من الإعراب، ص 93.

(71) المصدر السابق، لحسني عبد الجليل يوسف، ص 105.

**■ أهم مصادر البحث ومراجعه :**

1. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبناء، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة، د. ط ، 2001، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

2ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي ت 745 هـ، تح رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، ط 1، 1998، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

3 إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخرالدين قباوة،ط4، 1986،دار الأوزاعي، بيروت، لبنان.

4 إعراب النص، دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب، حسني عبدالجليل يوسف، د. ط، د. ت، دار الآفاق العربية ، القاهرة .

5 الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، فتحي عبد الفتاح الدجني، ط2، 1987، مكتبة الفلاح، الكويت .

6. الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، دط ، دت

7ـ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح، أحمد عزو عناية ،ط1، 2009، الناشر مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان.

8ـ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو فهر، محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة.

9ـ شرح المفصل، لابن يعيش، تحقيق وضبط وإخراج أحمد السيد سيد أحمد، راجعه ووضع فهارسه إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية القاهرة مصر .

10ـ الكشاف، للزمخشري، شرح وضبط ومراجعة يوسف حماد، ط1، 2010،الناشر مكتبة مصر بالفجالة.

11ـ لسان العرب، ابن منظور ت هـ، تح عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي، ط5، د. ت، الناشر دار المعارف القاهرة مصر.

12ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري ت 761هـ ، تح، محمد محيي الدين عبدالحميد، د. ط ، 2009، دار الطلائع للنشر والتوزيع القاهرة مصر .

13ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي ت 911 هـ ، شرح وتحقيق عبد العال سالم مكرم، د.ط ، 2001، عالم الكتب القاهرة مصر.